سلسلة
عوالم
سفلية
الكتاب 6
خادم
بني الأسود
أحمد ابراهيم
تشكيل للنشر والتوزيع

المقدمة

«في مقامه أجد روحي تحلق بين جوانب المكان كطفل صغير يلعب في مرعى كبير، لا يحمل لأمور الدنيا همًّا، تطأ قدماي أرضه لأصطف مع مَن حولي لأجد أصواتهم تصدح بما لذ وطاب من أذكار وابتهالات، أجلس بالساعات في رحابه لا أشعر بما فات من وقت وما مضى من عمري، نصطف صفين كبيرين حوله لنصلي ونطلب المدد والعون لعلنا نكون من الناجين، وما أكثر المحتاجين إليك لتكون شفيعًا لنا يوم العرض على رب العالمين.

أعلم أن ما أقدمت عليه إثمًا كبيرًا، لكن شيطاني كان أقوى مني، ولن أنكر ما فعلته وما سأتركه لجميع مَن حولي هو شر عظيم لا يقوى عليه بشر، فلا مبرر لأفعالي سوى أني اخترت قدري بيدي حين تحالفت معهم وأصبحت ابنًا لهم، قوة طاغية ومال وفير بجانب سلطة عاتية تعصف بكل مَن يقف في طريقها، هذا كل ما تمنيته وما حققوه لي، لذلك أعلم أن في الجحيم مكانًا لي مخصصًا لا شفيع لي ولا لمن تبقى من بعدي.

بعد عدة ساعات سيسدل الستار على قصتي وحياتي في تلك الدنيا البائسة، لكن يبقى إرثي لكم هو ما سيكمل معكم لقيام الساعة قصة أعظم ساحر وحليف للشيطان في العالم كله».

أغلقت تلك المفكرة الكبيرة التي تركها لي ساحر الشيطان نادر حسان، الذي تركها لي قبل إعدامه بأيام معدودة، فلم أستطع تحمل ما فيه، وغير مصدق لما ورد من أحداث جعلت بدني يقشعر من

الخوف والرهبة، خاصة أني عاصرت بعضًا من تلك الأحداث قبل أن يهزم في المعركة الأخيرة، لتلقي الشرطة القبض عليه قبل هروبه، لكن ما زاد تعجبي هو حبه الشديد لمقام أبي الحجاج الذي تم ذكره؛ لذلك عزيزي القارئ دعنا نبدأ ليكون الحكم الأول والأخير لكم.

أنا ماجد الوكيل، صحفي بجريدة الحوادث، وتلك هي حكاية مقام أبي الحجاج.

دعونا نبدأ».

الفصل الأول
أحداث مجنونة

اليوم:- الخميس، المكان: مقام أبي الحجاج بأحد الأماكن النائية جنوب مصر، التوقيت: الساعة التاسعة صباحًا.

مشاجرة عنيفة بين أحد الشباب وواحد من مريدي المقام، أدى إلى التراشق بالألفاظ والأيدي في ذلك الصباح الجميل الذي يعتبره الكثير من المريدين للمكان هو يوم السعد، نظرًا لمولد سيدي أبي الحجاج فيه، يخرج خادم المقام ليعم الصمت المفاجئ للمكان كله، حينها نظر إليهم قائلًا: «اليوم يوم بركة وخير فلا تفسدوه بأفعالكم»، ليتقدم ذلك الشاب طويل القامة رفيع البنية خمري البشرة، لكنته تدل على أنه من أقصى الصعيد ليقول: «يا شيخنا، بالله عليك أريد أن أتكلم مع سيدي أبي الحجاج، أرجوك» لينقض على يده ليقبلها مكملًا حديثه قائلًا: «لقد جئت مشيًا على الأقدام من قريتي لأقابله و...».

قاطعني صوت خيول كثيرة لم أحصِ عددهم لأناس يتشحون بملابس سوداء، لينتفض خادم المقام ليدفعني بقوة لأقع على الأرض قائلًا: «أهل الخير جاءوا فلتنصبوا الخيام» ليركض المريدين جميعًا للمساعدة في نصب الخيام، عشرة فرسان يهبطون ليدلفوا جميعًا بداخل المقام، ليغلق الخادم الباب بسرعة، لا أنكر تعجبي وذهولي مما حدث، لكن لا يهم طالما أتيت للمقام.

صحراء قاحلة تحيط بالمقام، ليس هناك مكان نستظل به من حر

الشمس أو مكان لنجلس به لنستريح من عناء السفر، كل من حولي شيوخ وعجائز رجال ونساء، لا يوجد طفل واحد، مما زاد دهشتي، بجانب ذلك: أين جوانب الاحتفالات كما عهدنا في موالد أولياء الله؟! حاولت الحديث مع من حولي، لكن الصمت كان يخيم على المكان بأسره، حتى نُصبت تلك الخيمة السوداء الغريبة ليخرج الفرسان العشرة خلفهم خادم المقام ليدخلوا للخيمة واحدًا تلو الآخر، حتى أشار لنا الخادم بالدخول للمقام.

دلفت للداخل كلي شوق أن أقص ما بداخل صدري لسيدي أبي الحجاج، لكني صُعقت بما شاهدته داخل المقام، فلم يكن هناك سوى المقام يحيطه سور ذهبي، أما ما حوله فخالٍ تمامًا، حينها وجدت من حولي يدورون في حلقة واحدة بطريقة منظمة حتى صرخ أحد الفرسان عليهم ليتوقفوا ليشير لي الخادم بالقدوم، مما زاد تعجبي، فاليوم غريب والأغرب ما وجدته هنا.

بخطوات بطيئة يملأها الحذر تقدمت ناحية ذلك الفارس الملثم قائلًا له: «ماذا تريد مني؟»، لينظر لي نظرة ثاقبة ليدير ظهره لي ليمسكني حينها خادم المقام قائلًا: «يبدو أنه يوم سعدك يا ولدي، فلقد اختارك شيخ المقام لتجلس معه، فمن يجلس معه تنقلب حياته للنعيم والسعادة الأبدية، أنت ونسلك من بعدك... هيا لا تتأخر على شيخنا»، نظرت نظرة للخلف لأجد المكان خاليًا دوني أنا وخادم المقام، حينها نظر لي قائلًا: «قلت لك أسرع حتى لا تتأخر على شيخنا»، حينها تقدمت نحو باب المقام للخروج لألقي نظرة سريعة، فوجدت أن الحلقة بدأت في الدوران مرة أخرى كأنهم تروس في

ماكينة عملاقة، لأجدهم يقولون بصوت واحد ومنظم»: جئنا لبابك فلا تردنا خائبين، يا سيدي أبا الحجاج، يا ولي الله».

حين وطئت قدماي خارج المقام سمعت صوت الباب يغلق بقوة، لأجد واحدًا من هؤلاء الفرسان يشير لي بالقدوم، لا أنكر أن الشك والخوف ملأ قلبي، لكن قدماي كانت تسوقني ببطء نحو مجهول ينتظرني، فماذا يريد مني ذلك الشيخ؟ وصلت أمام الخيمة لأجد اثنين من الفرسان يقفان أمام بابها لينظرا لي قبل أن يسمح لي بالدخول قائلين في صوت واحد: «ننتظر أمر شيخنا»، نظرت للخيمة التي نُصبت أمام الجبل مباشرة، حجمها أصغر من أن تتسع لكل هؤلاء الفرسان وشيخهم، فتلفتُّ حولي لأجد نخلة واحدة على يميني وحجرًا ضخمًا على يساري، مرت دقائق معدودة لأجد الحراس يشيرون لي بالدخول في ممر ضيق لا يتسع إلا لشخص واحد، بخطوات بطيئة ونظرات متفحصة لما حولي وجدت على جدران ذلك الممر نقوشًا غريبة إلى أن وصلت لنهاية الممر، لأجد قاعة كبيرة تتوسطها مبخرة ينبعث منها دخان كثيف، وعلى كل جانب يصطف عدد كبير من الفرسان المتشحين بالسواد ملثمين الوجوه يتوسطهم في المنتصف أمام تلك المبخرة كرسي خشبي كبير، يجلس عليه شيخ طاعن بالسن لينظر لي مبتسمًا ابتسامة باردة وهو يقول: «مرحبا بمختار أبي الحجاج المنتظر... مرحبًا بنادر ابن حسان سارق القبور».

نظرت له في ذهول لأهم بالكلام لأجد واحدًا من الفرسان يضع كرسيًا قبالة ذلك الشيخ، ليشير لي بالجلوس قائلًا: «أعلم أن بداخلك

الكثير من الأسئلة، لكن دعني أوفر عليك الوقت، فاليوم هو يوم الخير لك ولأتباع الحجاج اليوم، لقد اختارك الحجاج لأن تكون قائد العشيرة وخادم المقام الكبير، وأن تكون سفيرنا في عالمكم، لذلك ستتم مراسم تتويجك اليوم، وسيكون معك خادمك المطيع فايز، وهو واحد من أخلص تابعينا، سيعلمك كل شيء، لذلك أجعله كظلك لا يفارقك أبدًا، واحذر أن تظهر للنور فينقشع عنك السر، وتصبح في مرمى البصر، حينها ستكون نهايتك».

نظراتي كالأبله لذلك الرجل، فلساني قد عُقد عن الكلام... حاولت الحديث لأجد ذلك العجوز يكمل حديثه قائلًا: «توقف عن التفكير يا فارس، فقدرك هو من ساقك هنا، فلا تجزع من شيء، ودعنا نبدأ» حينها وجدت اثنين من الحراس يقفان ليشيرا لذلك الشيخ الأحمق بالقيام واتباع خطواتهما.

كالمغيب عقله نهضت من مكاني متبعًا خطوات الفارسينِ حتى وجدت نفسي في غرفة للاستحمام ليتركاني وحدي لأخرج بعدها بنصف ساعة شخصًا آخر لأرتدي ملابسهم السوداء المرصعة بخطوط فضية شديدة اللمعان، وخاتمًا فضيًّا كبير الحجم، مع حذاء غريب الشكل، دقائق معدودة حتى دخل عليَّ ذلك الشيخ قائلًا: «لنبدأ مراسم الاحتفال».

خرجنا من الخيمة محاطين بعدد كبير من الفرسان، كانت الشمس قد شارفت على الغروب، لأجد الكثير من الناس يقفون أمامي ليلقوا التحية وينالوا البركة مع صياح مدو، ليبتسم ذلك العجوز قائلًا: «اليوم هو يوم الخير، يتجدد ميعادنا كل ربع قرن من

الزمان مع خادم أعظم وجليل لمقام أبي الحجاج فلتبتهجوا إلى أن يحين الموعد»، ظلت تلك الحشود تصيح بعدد صيحات الفرسان، حتى هبط الليل علينا فجأة، ليصمت كل شيء فجأة، لتظهر دائرة ضخمة من النار، ليخرج منها ثلاثة مخلوقات طوال القامة، أقوياء البنية، وجوههم كقطعة الثلج، يحملون أعينًا نارية، ليركع أمامهم كل الموجودين، ليشيروا لهم بالنهوض، فأخذ كل الموجودين في ترديد تلك الكلمات: «جئنا إليكم خدامًا عبادًا من كل صوب واتجاه... طامعين في الحماية والرخاء... جئنا إليكم ولو أردتمونا جيوشاً عسى أن نكون معكم في الجنان».

نظر أحدهم لذلك العجوز ليتقدم ببطء نحوه قائلًا: «أهذا هو خادم الحجاج الجديد وقائد العشيرة المنتظر؟».

لينظر له ذلك العجوز برهبة قائلًا: «نعم سيدي، أنت الآن في ولايته، لنشاهد ربع قرن جديد، إما أن يستمر أو تبدأ المعركة المنتظرة و....».

قاطعتهم بحدة موجهًا كلامي لذلك العجوز قائلًا له «منذ أن وطئت قدماي ذلك المكان شعرت بأن كل ما فيه غريب ومريب، دخلت خيمتك لتهذي بالكثير من الكلمات التي لم أفهمها، ومع ذلك نفذت كل ما طلبته ولا تسألني لماذا؟، لكن أتريد أن تخبرني أن ذلك الكائن هو خادمي فكيف هذا؟ و.....».

نظر لي فايز نظرة نارية مع ابتسامة باردة قائلًا بصوت رخيم: «اهدأ ولا تتعجل، سأشرح لك كل شيء في وقته، لكن دعنا نكمل

مراسم التتويج والاحتفال، لنبدأ رحلتنا معًا، بالمناسبة اسمي البشري هو فايز، أما الحقيقي فنصيحة لك لا تحاول معرفته».

لتشتعل النيران على جانبي الوادي مرورًا بطريق المقام إلى مكان الاحتفال، حين تقدم ستة من الفرسان يحملون طاولة ضخمة أمامي، لأنظر للشيخ الذي أشاح بنظره اتجاه المقام، ليشاهد خادم المقام ممسكًا بثلاثة أطفال صغار، أعتقد أكبرهم كان عمره خمس سنوات، حين اقترب وجدتهم فتاتين وفتى، أعمارهم ما بين الأربع إلى خمس سنوات كما ظننت، أشار فايز للحراس أن يتلقطوا هؤلاء الأطفال.

حين ترك خادم المقام هؤلاء الأطفال ليأخذهم الحراس نظر لي نظرة تحدٍّ قائلًا: «خدمت المقام قرابة الثلاثين عاما على أمل أن أكون أنا قائد العشائر وسفيرهم في عالمنا، لتأتي أنت لتحتلها مني و.... « ليشير له واحد من تلك الكائنات التي خرجت من الدائرة ليحترق فورًا ناظرًا لفايز وهو يقول: «نصف قرن من الزمن فشلنا في أن نخرج أبناء قبيلتنا لنور بني البشر، ونحن نعترف بذلك، لهذا جاء دورك يا فايز لترينا مهارتك، فإن فشلت ستفنى قبيلتنا على يد نخبة الأسياد والملوك».

نظرت حولي لأجد الصمت يعم المكان، فالجميع يقفون كالأصنام، حتى تحرك أحد الحراس بعد أن أشار له فايز قائلًا: «ضعوا القرابين على المذبح ليبدأ عهد جديد، تكتب حروفه من نور ونار في تاريخ المقام»، حينها أخرج خنجرًا فضيًّا سميك النصل ليعطيه لي لأشاهد الأطفال الثلاثة على المذبح، ليضع الخنجر بين يدي لأقوم تلقائيًّا

بنحر أعناقهم الثلاثة لتسيل دماؤهم على المذبح منها على الأرض التي تهتز بشدة حينها، نظرت ناحية المقام الذي تحول لكتلة من اللهب وسط صراخ وتصفيق حاد من الحاضرين.

نظرت لفايز قائلًا: «أريد أن أفهم ما يجري حولي».

***

الفصل الثاني
الحكاية وما فيها

«نعم أنا نادر ابن حسان سارق القبور وجميلة الساحرة الغانية كما اعتادوا أن يطلقوا علينا في تلك القرى النائية التي كنا نهبط عليها لنمكث فيها فترة من الزمن لا بأس به،ا لنرحل بعدها بدون سابق إنذار، ولدت لأجدهم كلهم في طريقي، فمنذ نعومة أظافري لم أعِ ما يحدث من حولي، فوالدي كثير الغياب، يذهب في المساء ليغيب أيامًا، وحين يعود يأتي ليلًا في ظلمة الليل، أما والدتي فكانت تستقبل النساء من الصباح الباكر حتى المساء، وبعدها تستقبل زبائنها من الرجال إلى مطلع الشمس، لم أكن أعِ ما يفعلونه، حتى وصلت لسن السابعة، حينما كنت ألعب الكرة مع بعض من أطفال القرية لأسدد هدفًا، ليتشاجر معي ابن كبير القرية، لأجده يضربني على وجهي قائلًا: «لم يبق غيرك يا ابن الغانية كي تنال مني»، لم أتحمل حينها، فبدأت بضربه، حتى ركضت أمه نحوي لتركلني في بطني قائلة: «أتلعب مع أسيادك وتطاول عليهم يا ابن جميلة الغانية، والله لن أتركك» فأخذت تركلني بقدمها بعد أن أسقطتني أرضًا، لتأمر جميع الفتيان بضربي، الغريب أني لم أكن أبكي، حتى صرخ عليهم الشيخ عثمان ليبتعدوا عني، ويساعدني في النهوض، لتأتي أمي ليخبرها بأن لا عيش لنا في القرية بعد ما فعلته، وكأني أجرمت بحقهم ولم أكن طفلًا ألعب الكرة مع قرنائي من الأطفال، أتذكر حينها عندما أخذتني أمي فحكيت لها ما دار، فابتسمت قائلة: «سأجعلك تشاهد انتقامك بعينيك» ليأتي أبي بعدها بليلة لتخبره أمي عما

حدث، ليبتسم لها قائلًا لي: «سنرحل في غضون ساعة، دع أمك الآن لكي تنهي بعض الأمور».

كنت أجلس أمام باب منزلنا في القرية بجانب أبي الذي كان يحمل حقيبة كبيرة قائلًا: «لتشاهد تلك الاحتفالية التي تعدها أمك الآن لك» ما هي إلا ثوان معدودة حتى اندلعت النيران في كل بيوت القرية ما عدا بيت الشيخ عثمان، خرجت أمي مبتسمة قائلة: «نعم أنا غانية، لكن من الواضح أنهم نسوا أنني ساحرة عظيمة، لن تهزم بسهولة، ولن أقبل أن يهين أحد كرامتي أو ولدي... استمع لصوت صراخهم الآن، فتلك النغمة قد تعتاد عليها الفترة القادمة»، أصوات صراخ واستغاثة تعلو المكان، ليخرج الشيخ عثمان والنار تمسك في جسده قائلًا: «لا أمان ولا عهد لساحرة بني ضرغام» ليكررها أكثر من مرة ليسقط بعدها صريعًا على الأرض، حينها وجدت أبي ينهض مبتسمًا ليدور حول بيوت القرية المحترقة ليخرج من أحدها لفافة بيضاء يرفعها في الهواء قائلًا: «هذا هو العهد يا جميلتي، لقد اقترب الوقت».

نضجت لأصبح شابًا يافعًا لأعرف أن حقيقة أمر أبي وأمي اللذين عاثا في الأرض فسادًا حتى ماتا محترقين في أحد المقابر بقرية من القرى، لأنزح عنها سريعًا، وأصبح من مريدي المقامات الصوفية وصولًا لمقام أبي الحجاج وهنا بدأت حكايتي».

***

بعد أن دلفنا داخل الخيمة وجلست على ذلك الكرسي الخشبي

المرصع بالزخارف والعاج، وقف فايز أمامي قائلًا بعد أن أشار للجميع بالانصراف: «نحن قبيلة الأسود سليل ملك الجان، وهؤلاء الفرسان المتشحون بالسواد هم قبيلة ضرغام المكلفون بحراسة عهدنا في عالمكم، خضنا عقودًا عديدة منذ العهد السليماني في حروب مع الكثير من القبائل للفوز بقيادة العشائر الخمسة عشر المذكورة في العهد، حتى كونت عشيرة النخبة التي تضم أفضل أبناء الجان من ملوك وأمراء لتحكم هي العشيرة، لكننا قررنا خوض حرب قوية معهم حين تحداهم أحد ملوكنا بأنه يستطيع دمج عالم الجان بالبشر، وكان هذا رهانه الذي وافقوا عليه، لكنهم وضعوا عقبة في طريقنا، وهو أن من يفتح ذلك العالم هو واحد من البشر مختار من نسل نجس تربى في بيئة شيطانية، تحالف مع أهل الجحيم، ومنهم للشيطان الأعظم، وكانت المدة هي عقد من الزمن، أي: مائة عام على حسابات البشر، أربعة أشقاء نخوض تلك الحرب باسم قبيلتنا، لكل واحد منا مدة زمنية، إن انتهت يأتي من بعده ليبدأ من جديد، وها أنا ذا أخوض دوري في تلك المعركة».

كلمات كالصاعقة على مسامعي، فكيف بين يوم وليلة أصبح أنا مختارًا لدمج عالمين، وأنا شخص ضعيف يستحقره جميع مَن حوله ويعايرونه بأمه الغانية وأبيه سارق القبور؟! حينها نظرت له قائلًا: «معني كلامك أني أنا المختار الذي تريده قبيلتك، لكن كيف عرفت أنه أنا و.....».

قاطعني فايز بحدة قائلًا: «لم أكمل حديثي بعد، لذلك دعني أكمل ما أريد أن أخبرك به، أنت نتاج مناجاة أمك جميلة الساحرة الغانية

كما أطلقنا عليها، كما أنت نتاج لحسان سارق القبور، فالأمر بكل بساطة أن الشروط كلها تنطبق عليك، وما فعله والداك أهَّلك كي تكون في تلك المكانة الآن، أما ما سيحدث فسأكون معك خطوة بخطوة فيه، وها هي البداية أنك نصبت لأن تكون زعيمًا لقبيلة ضرغام وخادمًا لمقام أبي الحجاج، بالمناسبة أبو الحجاج هو أخي الرابع الذي إن فشلت أنا تلك المرة سيبعث ليقود جيشنا في حربنا مع قبيلة النخبة لنضع حدًّا لما نحن فيه، لذلك اقبل ما أنت فيه، وامسح ماضيك لكي يتسنى لك العمل على خطتنا، لنفوز سويًّا بكل ما نريده».

كلامه جعلني أبتسم، فقبل أن أفقد والديّ أخبرتني أمي أنه سيكون لي شأن عظيم في المستقبل، ويبدو أنه يوم سعدي بالفعل، لذلك نظرت لفايز قائلًا: «قبلت بكل ما تريده» حينها اهتزت الأرض بشدة لتخرج نار عظيمة، ليبتسم فايز قائلًا بصوت عالٍ: «يا بني ضرغام، فلتبدأ حفلة الاستقبال لخادم المقام الجديد، وسيدكم نادر ابن حسان».

أشار لي فايز بالخروج لأجد احتفالًا ضخمًا في الساحة وحول المقام، حينها ابتسمت وسرت بين الناس لأجدهم ينحنون لي ويقبلون يدي، طالبين السماح والبركة، حينها وقفت على باب المقام بعد أن وصلت قائلًا للجمع: «أيها الحشد العظيم أتباع أبي الحجاج، لنحتفل جميعًا بذلك اليوم ولندع الماضي وراء ظهورنا فباب التوبة مفتوح للجميع».

حينها نظرت له قائلًا: «إذن لتخبرني بمقابل كل ما تقدمونه لي».

ليبتسم فايز قائلًا: «سأخبرك في الوقت المناسب، لذلك استمتع بالحفل إلى أن ينتهي».

***

الفصل الثالث

قائد عشيرة بني ضرغام

«كما هو المعروف أن الإنسان هو من يحدد أقداره لأي الطريقين يسلك خيرًا كان أم شرًّا، كان لهذا اختار قائد عشيرة بني ضرغام أن يسلك مسلك الشيطان، فسخر كل قواه ومَن معه في التحالف مع قبيلة الجان الأسود ليصبحوا فرسانهم في عالم البشر، لتتوالى معاركنا معًا ضد كل من يقف في طريقنا، فأصبحنا ملوكًا على العشائر، لتظهر عشيرة النخبة التي ضمت الكثير من أبناء الملوك وأمراء الجان، ليصبحوا هم قواد العشائر الخمسة عشر، لكن حدث شيء لم يكن في الحسبان، حين تحدي قائد عشيرتنا قائدهم أمام الجميع، وكان التحدي هو قدرتنا على دمج العالمينِ معًا عالم البشر والجان، ليعطينا ملك العشائر وقائدها مهلة عقد من الزمان، بل قام بإرسال تابع لهم ليقوم بدفن كتاب العهد، والذي من خلاله يستطيع مالكه فتح البوابتين بين العالمين، لذلك كان العهد بين قبيلة الأسود وبني ضرغام هو العثور على ذلك الكتاب واختيار واحد من بني البشر له مواصفات وضعوها كي يكون هو فاتح العالمينِ، ومن خلاله تستطيع قبيلة الجان في دحر قوة النخبة ومن يواليهم، ليرسلونا أنا وإخوتي لنشرف على ذلك الأمر بأنفسنا، وهذا ما حدث وتراه الآن... أفهمت ما المراد من كل ما شاهدته وستعيشه معنا».

نظر لي فايز بابتسامة باردة لأنهض متقدمًا ناحيته مبتسمًا مثله قائلًا: «نعم فهمت ما تريد... البحث عن الكتاب وتلاوة عهد الدمج بين العالمينِ، لكنك لم تخبرني ما سأفوز به في مقابل تلك

المخاطرة».

ليضحك فايز بصوت مخيف قائلًا: «أحمق كبير... أتعرف أنه كان في إمكاني اختيار أي واحد من هؤلاء الحمقى المريدين للمقام، لكن أتريد حقًّا معرفة سبب اختياري لك، الأمر ببساطة شديدة أن والدتك جميلة هي من أحضرتني هنا بعد مناجاة طويلة لنعقد الصفقة بيننا، وهو إعدادك لتكون أنت المختار صاحب تلاوة العهد، لهذا كلفت جميلة والدك بأن يبحث عن الكتاب حتى وجده، لكنه لم يخبرنا عن مكانه لعثور جنود قبيلة النخبة عليه ونحره ليجن جنون جميلة بعدها لتتركك في تلك القرية الفقيرة لتهرب حتى تم حرقها... لكن اعلم جيدًا أنك ستجد ذلك الكتاب».

شعور رائع أن ينقلب بك الحال لما تمنيته يومًا من رخاء ونعيم، لكن ما لم يكن في الحسبان هو أن أسلك مسلك والديّ، نظرت حينها لفايز الذي تسمرت نظراته نحوي قائلًا له: «إذن لنعقد صفقة جديدة يا فايز، فأمي الآن في عداد الموتى، لذلك اسمع شرطي جيدًا وإن لم يرق لك فالخيار خيارك».

ليدير فايز ظهره لي سائرًا نحو باب الممر للخارج قائلًا: «تريد أن تحكم العالمينِ، فلك هذا، لكن عليك أن تجد الكتاب سريعًا».

تحركت خلف فايز بابتسامة رسمت تلقائيًّا على شفاهي قائلًا له: «تريد الفوز على إخوتك وتنال رضا قائد قبيلتكم، أخبرني يا فايز ماذا ستفعل حين نجد ذلك الكتاب، وما مصير أخويك اللذينِ فشلا فيما نجحت فيه أنت؟».

أمسك فايز يدي بقوة شعرت من خلالها بأنه سيقتلعها واضعًا يده الثانية على حائط بداخل الممر ليفتح بابًا سريًّا على عالم مظلم واسع يتقاتل فيه كائنان من أبشع المخلوقات التي شاهدتها طوال حياتي قائلًا: «ها هما يتقاتلان قتلًا يفضي للموت، فليس هناك واحد منهم يجرؤ على تحمل نار جحيم قائدنا».

نظرت له بتعجب قائلًا: «وماذا عن أخيك الرابع؟».

ليغلق الباب بقوة قائلًا: «ليس لك شأن بذلك، فمصيره كمصير أخويّ و....».

دخل أحد الحراس فجأة راكضًا نحونا قائلًا: «لقد أتى قائد العشائر بنفسه ليقابل خادم المقام الجديد».

نظرت لفايز قائلًا: «سأخرج لمقابلته» ليمسك يدي قائلًا: «أجننت! أتدري أنك ستواجه أفضل مقاتل في عشيرة النخبة، ولا ندري سبب حضوره، فاهدأ حتى نرتب أمرنا و....»، لم أدر من أين جاءت لي تلك الجرأة والقوة، لأنظر له بتحدٍّ واضح قائلًا: «لا تنس أيها الخادم أني أنا المختار وقارئ العهد، فلن يخيفني ملك من ملوك الجان»، خرجت مسرعًا لأجد الساحة خالية إلا من المقام الذي أضرمت فيه النار، وفرسان القبيلة يقفون متسمرين في مكانهم، لأنظر لذلك الكائن الناري الضخم صاحب العيون الحمراء والجسد المشتعل بعد أن خرجت من الخيمة وخلفي فايز قائلًا لذلك الكائن: «من أنت وماذا تريد؟».

لينظر لي ذلك الكائن قائلًا: «لتعلم أنك تنتمي لنا وما تخفيه،

فكن ذكيًا واختر الطريق الصحيح، فليس مع هؤلاء العجزة ستجد ضالتك، فقبيلة الأسود ومن يعاونهم مصيرهم محتوم، وهو الموت في جحيم النخبة، إن اخترت صفنا ستنال المال والجاه والسلطة التي طالما طمح لها والداك ولم يحققانه وبقيا على العهد معهم، لكني أتوسم فيك أنك أكثر ذكاء منهم، فصدقني لن يستطيع أحد من هؤلاء نجدتك أو إسعافك وقت ما تحتاجهم، فهم كفئران عالم البشر جبناء».

نظرت له متجاهلًا هيئته قائلًا: «عن ماذا تتحدث أيها الكائن، ولماذا عليَّ الإنصات لحديثك؟».

ليتقدم نحوي ذلك الكائن قائلًا: «أخبرتك أنك ذكي، دماؤك دماء شيطان عظيم نجس ناقم على أفعال عالمه الذي لم يعطه الفرصة للحياة أو للصلاح، كما كان والداك يمشيان على خطى الأقوياء إلى أن أصبحت أمك جميلة أشهر ساحرة لعالم الجان، لكن خانها ذكاؤها وضحت بوالدك من أجل متعة زائفة من القوة».

نظرت له مقتربًا منه معلنًا عدم خوفي منه قائلًا: «إذن أخبرني بعرضك لعلي أجد ضالتي فيه»، ليصرخ فايز عليَّ قائلًا: «أيها الأحمق ماذا تفعل؟».

نظرت لفايز قائلًا: «أتلقى عروض الجحيم لأقرر مع أي الفريقين سأسلك مسلكه».

لأجد ذلك الكائن يصرخ بصوت مرعب قائلًا: «ليس لدي وقت للهراء، عليك بالاختيار الآن وإلا سيكون مصيرك كمصير والديك

الأحمقين اللذين رفضا الانضمام لنا، ليخفيا الكتاب وينالا مصيرهما».

كأن وابلًا من النيران تراشق عليَّ من كل صوب واتجاه، لأنظر له قائلًا: «إذن لتكن المعركة بيني وبينكم أيها الأحمق».

ليضحك ذلك الكائن بصوت جهوري مزعج قائلًا: «ابن والديك لتستعد فحياتك على المحك».

لأنظر له قائلًا: «سنرى تلك الضحكات حين ندحركم أيها النخبة الحمقاء».

ليختفي ذلك الكائن وتعود الأمور لطبيعتها، فما زالت الاحتفالية تعمل بجانب المريدين وزوار ذلك المقام الذي أيقنت بأن سره أكبر مما سمعته وشاهدته في تلك الساعات.

ليأتي فايز من خلفي مبتسمًا لأنظر له قائلًا: «لنستعد الكتاب ولنبدأ العمل».

***

الفصل الرابع
خادم المقام ذائع الصيت

«خادم مطيع كوالديه، لكنه أذكى منهم، من يراه يظن أنه معتوه أحمق لا يحمل للحياة همًّا بجانب أنه كان منبوذًا من الجميع، يعاملونه كمرض معد يخافون الاقتراب منه، لكن بداخل عقله قنابل موقوتة تنتظر ساعتها لتنفجر في وجه الجميع، لم يأخذ وقتًا في تعلم جميع فنون السحر الأسود كما يطلقون عليه وتسخير الجان، فعقله كان يعمل باستمرار لكي يصل لمراده، اتخذ المقام مقرًّا له كخادم بالنهار وساحر بالمساء، لكن ما يؤرقني هو عامل الوقت الذي يمر علينا ولم يتحرك ساكنًا للبحث عن كتاب العهد... أشعر بأن هناك شيئًا يخفيه لكن لا يهم، فما يهم الآن هو إنجاز تلك المهمة لندحر قوى عشيرة النخبة لنأخذ مكاننا ونمتلك العالم بأسره».

كانت تلك كلمات فايز لمرسال قائد عشيرة الأسود لينقلها للملك حتى جاء الرد سريعًا قائلًا: «لتسرع خطاك مع ابن جميلة، فلا يغررك ما وصل إليه، ما يهم هو ذلك الكتاب، وله من العهد ما يريد».

لينظر فايز لمرسال قائلًا: «ما يريده أن يكون حاكم العالمينِ».

تهتز الأرض هزة قوية ليظهر قائد العشيرة بهيئته، فيركع فايز أمامه ليقول له قائده: «أحمق كعادتك يا فايز، ولماذا قبلت بذلك الطلب الغبي، أتريد أن يحكمنا بشري فانٍ لتسود الفوضى العالمينِ، البشر أخطر من الشيطان الأعظم نفسه، ونحن لا نريد سوى التخلُّص من عتمة الليل التي أتى بها عشيرة النخبة، لهذا عليك أن تقتله حين

يعثر على ذلك الكتاب ويتلو عهد الدمج».

ليختفي ذلك الصوت حينها، فنهض فايز قائلًا: «لا تقلق يا سيدي، فكل واحد منا سينال جزاءه».

***

ذاع صيت خادم المقام نادر ابن حسان، الذي كان يقوم بكل ما في وسعه لخدمة مريدي المقام، فنال منهم الأموال، لكن كان من يأتيه دائمًا من الفقراء ونسور الأولياء الذين يأتون على باب الأضرحة ليمكثوا فيها ولا يغادرون، وذلك كان يسبب له ضيقًا شديدًا، لكن فايز كان يشير عليه بالهدوء حتى يجذب أكبر عدد من الناس، ليس من السهل الوصول إلى المقام، فالمكان في منطقة نائية بأحد الطرق الصحراوية في منطقة الجنوب البعيدة عن العمران، والسعي لها مهلك.

حتى جاء اليوم الذي أتت فيه ثلاث سيارات فخمة الطراز باهظة الثمن، تحمل سيدة مجتمع ممشوقة القوام، بيضاء البشرة، ترتدي ملابس باهظة الثمن، ونظارة شمس، تحيطها حراسة شديد،ة لتسأل عن خادم المقام، ليخرج نادر مرتديًا الجلباب، ليجد جميع المريدين يلتفون حولها يطلبون الإحسان، ليبعدهم حراسها لتقول له: «أريد أن أتحدث معك إن سمح الوقت، فأنا قادمة من القاهرة»، لينظر لها نادر قائلًا: «المقابلات مساءًا يا سيدتي، لكن في حالتك سأسمح لك بالدخول، وأشار لها على الخيمة لتركب سيارتها لتذهب للخيمة، حينها دخل نادر المقام ليجد فايزًا يشير له بالذهاب فورًا، فخرج نادر

متجهًا للخيمة ليدخل سريعًا ليجدها تجلس واضعة ساقًا فوق ساق، تدخن سيجارتها بطريقة راقية ليجلس على كرسيه أمامه مبخرة كبيرة يخرج منها دخان بلا رائحة مشيرًا لها بالكلام.

«اسمي هو مشيرة سمير، سيدة أعمال معروفة ومشهورة في كافة الأوساط، وقبل أن أبدأ أرجو أن تكون جلستنا سرية للغاية، فما أريده منك هو عمل ليس بالهين أو السهل، لذلك دعني أقص عليك سبب مجيئي... في الفترة الأخيرة لاحظت حدوث أمور غاية في الغرابة بعد زيارة أحد صديقاتي لي، والتي حذرني الكثير منها، لكني لم أستمع لهم، تكررت زياراتها كثيرًا في الفترة الأخيرة ليأتي مع كل زيارة كابوس مفزع يقتلني لشخص ضخم الجثة يركض ورائي معه كلب ضخم، يحاولون اللحاق بي وحلم آخر لشخص غريب يعاشرني جسديًا وآخر.....».

نظر لها نادر مبتسما ليتكئ على كرسيه قائلًا: «سيدتي أنتِ تكذبين، تخفين أمرًا لا تريدين الحديث فيه، أو تراوغينني، فما تقولينه لهي مشكلة بسيطة يستطيع حلها أي شيخ، لهذا هاتِ ما عندك، فليس لدي الوقت لأضيعه معك».

بابتسامة خفيفة تخلع مشيرة نظارتها لتضعها على طاولة بجانبها بعد أن ألقت سيجارتها على الأرض قائلة: «تحمل صفات جميلة عنادها وكبرياءها وذكاءها، لكن أتمنى ألا تلقى نفس مصيرها ووالدك».

اعتدل نادر في جلسته بعد نظرة نارية لتلك السيدة قائلًا: «من

أنتِ ومن أين عرفتِ والدتي؟».

لتنهض مشيرة ضاحكة وهي تقول «ومن في الجنوب كله لا يعرف أشهر ساحرة عرفتها المنطقة في السنوات الماضية وذاع اسمها في كافة الأرجاء، كان بيننا الكثير من الأعمال، وبعضها لم ينته بعدُ، وها أنت ذا تحذو حذوها لذلك جئت لك».

نظر لها نادر قائلًا: «أخبريني ما سبب الزيارة؟».

لتشير لأحد حراسها الذين وقفوا على الباب ليحضر حقيبة معدنية فضية اللون لتنظر لنادر قائلة: «تلك الحقيبة كانت معي طوال تلك السنوات الماضية، حصلت عليها قبل مقتل جميلة ووالدك بأسبوعين، بجانب تلك الرسالة التي تركتها لي لتوصيني بأن أقوم بحمايتها لحين تبلغ المقام، ومنذ عشرين يومًا حين عرفت من أحد أتباعي بتنصيب جديد لخادم المقام، وهذا يحدث كل خمسة وعشرين عاما، تحضره قبيلة بني ضرغام مع قبيلة الأسود، حين أبلغني أن خادم المقام الجديد هو ابن أعظم ساحرة في الجنوب، لكني كنت خارج البلاد، وعدت منذ أسبوع، لذلك جئت لك اليوم لأسلمك تلك الحقيبة ونجلس بحضور فايز الشيطان لكي نضع خطة لما سوف يحدث الأيام المقبلة».

ليدخل فايز مبتسمًا وهو يقول: «مرحبًا يا مشيرة، طالت غيبتك تلك المرة» لينظر لجسدها مبتسمًا مكملًا حديثه قائلًا: «يبدو أن العهد معنا قد جنى لك الكثير من المال بدلًا من بيع جسدك للصعاليك».

نظرت له باشمئزاز واضح على معالمها قائلة: «بل بما علمتموني إياه من قرابين وذبائح كما هو المطلوب، لكن لا يهم ذلك الكلام الآن، لقد أتيت لكي أعقد صفقة مع نادر وحده لذلك اتركنا وحدنا».

نظر لها فايز قبل أن يختفي لتكمل حديثها مع نادر قائلة: «لتستمع جيدًا يا نادر، لقد عقدت أمك معاهدة مع قبيلة بني الأسود لتهيئك لدمج العالمينِ، دفعت روحها مقابل ذلك، لذا يجب عليك أن تعرف أن الأمر ليس بهين و.....».

ضحك نادر لها مقاطعًا حديثها قائلًا: «لا تقلقي، أعرف ما سأفعل، فأنتِ في حضرة ساحر عظيم و.....».

قاطعته بحدة وهي تخرج سيجارة لتشعلها قائلة: «لا يتملكك الغرور أيها الأحمق فأنت في بداية طريقك، والأمر يزداد صعوبة كلما اقترب الميعاد، لذلك دعني أشرح لك، تلك الحقيبة تحتوي على كتاب العهد الذي يدمج العالمينِ معًا عالم البشر والجان، من يتلو عهده يصبح هو حاكم العالمينِ، ولا تستطيع قوة أن تقف أمامه، لكن ذلك الكتاب لن يفتح إلا في ليلة قمرية تملأها الدماء لتغطي القمر والسماء، وتنفجر عين الأرض لتعلن عن فتح فوهة الظلام بين العالمينِ، لهذا يجب عليك إتقان كافة أنواع السحر والقتال، فالأمر سيكون أصعب حين تواجه عشيرة النخبة من الجان حتى يكتمل العهد ويختفي نور القمر للأبد، معلنًا بداية حكم جديد لعالم مدمج بين البشر والجان، الحذر واجب يا نادر ممن هم حولك، فكن كما كان والداك لا يثقان بأحد سوى أصوات عقولهما، أما بالنسبة لي من اليوم سيذيع صيتك في كافة الأرجاء حتى يتسنى لك تجميع أكبر عدد

من القرابين، لينال القمر كفايته من الدماء، ويشرب كتاب العهد منه، استعد للمغادرة خلال يومين لتنال ما تريده».

لتخرج مشيرة خارج الخيمة ليقابلها فايز قائلًا: «أهو مستعد لملاقاة مصيره، فالحرب ليست بالهينة و.....».

تقاطعه بحدة قائلة: «لا تتعجل يا فايز، فكل شيء أصبح معدًّا لاستقباله، فلا تقلق سوى من الخونة والمتآمرين فليس هناك أكثر منهم، فعشيرة النخبة عيونها أكثر من الموالين لنا، لذلك أرجو أن تعده جيدًا واستعدوا للانتقال في خلال يومين، أما المقام فحارسنا الأمين عبد المولى سيتولى الأمر منذ تلك اللحظة».

***

الفصل الخامس
تجارة محرمة

أمام أحد القصور الفاخرة بمنطقة نائية بالقاهرة، تجمع عدد كبير من الناس بمختلف طبقاتهم أمام بابها، يطلبون الإذن بالدخول، لكن الحرس أبى أن ينصاع لهم، حتى خرج رجل منمق طويل القامة، يرتدي بذلة سوداء يشير لهم بالهدوء عدة مرات، حتى سمعوا كلامه ليبدأ حديثه قائلًا: «ما تفعلونه يزعج سيدي خادم مقام أبي الحجاج، فنحن في حضرته على مدار أسبوع كامل بدون أي مقابل مادي، والكثير ممن حضروا الشهر الماضي يعلمون جيدًا الشيخ نادر حسان، لذلك أرجو منكم التزام الهدوء والنظام».

بداخل القصر وقفت مشيرة بجانب فايز وهي تضحك قائلة: «خطتنا تسير كما أخبرتك في آخر لقاء لنا بعد مقتل جميلة، لكن أتظن أن نادرًا هو اختيارنا الصحيح».

لينظر فايز لها بسخرية قائلًا: «دائمة الشك في قدرات بني الأسود، ولا تعلمي أن كل شيء محسوب بدقة، فمعاهدتنا مع جميلة وإعطاؤها القوة التي تريدها كان له الأثر في تكوين اسمها، خاصة بعد معاشرتها لقائد عشيرتنا، حتى بدأ نادر يتكون في أحشائها، ليصبح ابنًا لهما يحمل دماء الشيطان وعقله، بجانب إقناعها لحسان أنه أنجب نادرًا على الرغم أنه عقيم، نحن لا نتحرك من فراغ، كل شيء محسوب بدقة، أما الآن فنحن في المرحلة الأخيرة، لذلك دعينا نصب تركيزنا حتى لا يضيع مجهود عقود مضت».

نظرت له مشيرة قائلة: «وماذا عن أخويك اللذين سبقانا أين هما الآن؟».

ليضحك فايز قائلًا: «لقد واجها مصيرهما، وهما الآن في عداد الموتى كما هو متبع».

لتتراجع مشيرة خطوتين للخلف لتقول: «ما أقسى قلبك يا فايز، فأنت لم تستطع فعل أي شيء لرابعكم المنشق لعشيرة النخبة».

لينظر لها بحنق شديد قائلًا: «سأقتله حين يحين الوقت».

***

يجلس نادر في غرفة كبيرة المساحة، يتوسطها مبخرة نحاسية ضخمة، يحيطها عدد من المقاعد الخشبية المرصعة بالزخارف والرسومات، تدخل مشيرة خلفها فايز لتبتسم لنادر قائلة: «ستون يومًا فقط على الليلة القمرية الدموية هل أنت مستعد؟».

ليضحك نادر قائلًا: «مسمياتكم مقيتة، لكن لا تقلقي، فخادم المقام والساحر الأعظم جاهز، لكن هناك شيء أريد أن أسأل عنه، سؤال يؤرقني».

لتنظر له مشيرة بتعجب قائلة: «وما ذلك السؤال المقلق؟».

لينهض نادر من مكانه قائلًا: «الشهر الماضي تحصلنا على عدد لا بأس به من القرابين، معظمهم من الأطفال».

لتبتسم مشيرة قائلة: «وما المشكلة في ذلك، فهذا هو المطلوب، حتى لا أطيل عليك فالأطفال دماؤها نقية لم يدنسها شيء من غبار

الدنيا النجسة، لهذا تجد أن الأطفال هم عماد أي بيت، فبالتالي عماد الأمة، ففيهم الحاضر والمستقبل، ألم تشاهد ما يحدث في بعض الدول، يقتلون الأطفال خوفًا منهم».

ضحك نادر بصوت عال ليدخل فايز فجأة قائلًا: «اليوم هناك صيد ثمين فاستعدوا للعمل».

***

- شهران ونصف تتوالى البلاغات عن اختفاء أشخاص في أحد مناطق القاهرة، أغلبهم من الأطفال، حتى أصبحت قضية رأي عام وسط مخاوف ومطالب الأهالي بالقبض على الجناة، ليجتمع مدير الأمن مع بعض من القادة ليبحثوا أمر تلك الظاهرة التي انتشرت في الفترة الأخيرة، وبعد مباحثات استمرت أكثر من عدة ساعات لتسند المهمة لأحد أكفأ ضباط المباحث وهو الرائد/ شوقي أبو النور.

بداخل أحد المكاتب بمديرية الأمن، اجتمع الرائد شوقي مع عدد من الضباط لبحث تلك البلاغات وفحصها، ليكلفهم بعمل تحريات مكثفة واستجواب أصحابها، ليفاجأ بثلاثة بلاغات أخرى تأتيهم، لكن تلك المرة من شخصيات مرموقة، ليأمر بإحضارهم لمكتبه، ليبدأ بالتحقيق معهم، بمجموعة من الأطفال اختفوا في وقت واحد، لم يستطع ذووهم العثور عليهم ليأمر شوقي بفتح التحقيق فورًا.

البلاغ الأول كان للجراح الشهير مسعد أبو السعد، الذي كان في زيارة عائلية لأحد أقاربه برفقة عائلته، ليفاجأ بازدحام شديد ناحية أحد القصور المملوكة لسيدة مجتمع معروفة، فيحاول الهروب من

ذلك التجمع البشري بعد عدة مشاجرات معهم، ليلتفوا حول السيارة بطريقة غريبة ومرعبة، ليكتشف بعدها اختفاء طفله الصغير أدهم صاحب الخمسة أعوام من السيارة، ليحاول العثور عليه دون جدوى.

البلاغ الثاني كان لسيدة المجتمع الشهيرة منيرة عبد المجيد، صاحبة دور الأيتام، والتي كانت في رحلة مع بعض أطفال الدار، لتمر بذلك الطريق الذي يوجد به ذلك القصر المكتظ أمامه الناس بطريقة غريبة، لتفاجأ بالتفافهم حول السيارة بطريقة مريبة، ليسمحوا لها بالعبور، لتكتشف بعدها باختفاء طفلين من المجموعة.

أما البلاغ الثالث فكان لعقيد شرطة متقاعد، كان في طريقه وبصحبته حفيده لحضور عيد ميلاد صديقه، ليمر بذلك الطريق المزدحم بالكثير من الناس أمام ذلك القصر، ليحاول المرور بعد العديد من المشاجرات مع هؤلاء المارة، ليلتفوا حول السيارة، ليكتشف بعدها اختفاء حفيده.

كان شوقي يجلس منصتًا لأقوالهم باهتمام بالغ ليأمرهم بالانصراف حتى يجدّ في الأمر شيء مع سخط شديد من المبلغين، أمسك هاتفه ليتصل بأحد أعضاء فريقه يطلب منه سرعة التحقيق ليجيب عليه بأنهم يكثفون تحرياتهم، خاصة وأن حوادث الاختفاء كانت في مكان واحد، حينها أمر شوقي بعضًا من الضباط والمخبرين بالتحري عن ذلك القصر ومالكه، فحسه الأمني يخبره أن ذلك المكان يحتوي على شيء غامض.

أسبوعان من التحريات التي قام بها فريق الرائد شوقي أبو النور لم

تسفر عن شيء، حتى قرر أن يقوم بجولة في ذلك المكان، فبالتأكيد تلك العصابة تستغل ذلك المكان لغرض ما، فقرر أن يتحرك مستعينًا بالمخبر سيد أبو الروس الذي رافقه في تلك المهمة ليقول له قبل أن يسلكا طريق القصر الذي وقعت به حوادث الاختفاء: «شوقي بك، لا أظن أن ذهابنا هناك سيجدي نفعًا أو سنجد خيطًا لما نبحث عنه، فذلك القصر مملوك لمدام مشيرة سمير سيدة الأعمال المعروفة، صاحبة شركات السياحة والعقارات والكثير من الأعمال أيضًا، معروفة في كافة الأوساط و....».

ليقاطعه بحدته المعهودة قائلًا: «لا يهم من يملك القصر أيها الأحمق، فتلك الحوادث ليست بقليلة، خمسون طفلًا مع خمسة فتيان وفتيات مراهقات اختفوا في ذلك المكان، فلابد أن تلك العصابة تستغل ذلك الزحام أمام ذلك القصر لتقوم بعملياتها الإجرامية، خاصة أني لاحظت أن ذلك القصر عليه حراسة مشددة كما ورد في التقارير، لكن أخبرني ما سبب ذلك الزحام؟ هل تقوم مثلًا بتوزيع الصدقات لأناس فقراء يوميًا لذلك يأتون إليها... لا أظن ذلك».

لينظر له سيد قائلًا: «بل هو ما أعظم مما تقوله، ألم تسمع عن الشيخ نادر حسان صاحب وخادم مقام أبي الحجاج في جنوب مصر، ذلك الشخص ذائع الصيت مبروك، يساعد الناس في أمورهم الدنيوية بجانب أنه على صلة بعائلات من الجان التي تساعد الفقراء وأصحاب المشاكل الصعبة و....».

تأفف حينها شوقي لينظر له باشمئزاز قائلًا: «لا يهم ما تقوله

لتدخل في صلب الأمر فورًا وأخبرني ما علاقة مشيرة بذلك الشخص، ولماذا كل هذا الزحام؟».

لينظر له سيد بتعجب قائلًا: «مشيرة سيدة تحب الأعمال الخيرية كما نعلم، لذلك أتت بالشيخ نادر من أقصى الجنوب لكي يتسنى للجميع مقابلته للتبرك به ومساعدته لهم في حل مشاكلهم».

ليبتسم شوقي في سخرية قائلًا: «دجال آخر نصنعه بأيدينا، لكن لا يهم، دعنا نباشر ما جئنا من أجله لنراقب ذلك الطريق حتى نستطيع حصر تلك العصابة لنقبض عليهم ونغلق تلك القضية».

***

الفصل السادس
محرقة بشرية

دخل نادر غرفة مشيرة منزعجًا ليلقي لها بالجريدة أمامها قائلًا: «هل شاهدتِ ما تكتبه تلك الجرائد عن حوادث الاختفاء بالقرب من القصر».

لتنظر له مشيرة بهدوء قائلة: «اهدأ، فكل شيء على ما يرام، فلم يتبق سوى أيام معدودة للميعاد المنتظر، لذلك صب تركيزك على ما هو قادم ولا تشتت نفسك، دع ما يقلقك لي أنا وفايز سنتعامل معه».

لينظر لها نادر قائلًا: «ليس غريبًا على من باع روحه للشيطان أن يقول هذا و....».

لتنظر له مشيرة بغضب مقاطعة حديثه قائلة: «عن أي شيطان تتحدث أيها الأحمق، أتظن أن هناك مجالًا للتراجع أو إثناء من حولك عما نحن مقدمون عليه، تذكر جيدًا أنك من نسله تحمل دماءه اللعينة التي قادتك للمجد والجاه، وقريبًا ستكون حاكم العالمينِ بجانب حسناء مثلي».

لتنهض مشيرة من مكانها لتسدل شعرها على كتفيها، لتقترب من نادر الذي شعر بالارتباك ليدخل فايز فجأة قائلًا: «لقد وصلت الدفعة الأخيرة من القرابين»، لتعدل مشيرة هندامها وتتقدم نحوه قائلة: «هيا بنا سنكمل حديثنا لاحقًا يا نادر».

سارت مشيرة وفايز بجانب بعضهما إلى أن وصلا لباب خفي

ليفتحه قائلًا: «من هنا نبدأ» ليشير لها قائلًا: «من بعدك»، ليهبطا درجات السلم ليصلا لحجرة ضخمة تحت القصر بها الكثير من المذابح المتصلة بأنبوبة واحدة لتسحب الدم، حينها وقفت مشيرة قائلة: «يبدو أن العدد أصبح كافيًا « لتشاهد جميع الموجودين يقومون بذبح القرابين على تلك المذابح المعدنية، لتصرخ على جميع الموجودين قائلة: «لتستعدوا، فيوم الخلاص قد حان، وسيدنا الآن يتهيأ لأمر عظيم».

***

- على الطرف الأخر جلس الرائد شوقي في سيارته بجانب سيد يراقب المكان، الجو هادئ، والطريق خالٍ من المارة، حتى لاحظا توقف سيارة صغيرة على الطرف الآخر من الطريق، يهبط منها شاب يتلفت حوله ليغلق باب سيارته بإحكام حاملًا حقيبة ليقترب بخفة نحو سور القصر ليخرج هاتفه ليلتقط عدة صور، ليخرج أحد الحراس راكضًا خلفه ليهرب منه بخفة بداخل مجموعة أشجار متشابكة.

ينظر شوقي متابعًا الموقف قائلًا: «اهبط من السيارة فورًا بدون أن يلاحظك حراس القصر، واقبض على ذلك الشاب إن ظهر، فمن الواضح أنه يحمل خيطًا قد يدلنا على العصابة».

ليبتسم سيد قائلًا: «لا تقلق يا شوقي بك، ذلك الشاب هو ماجد الوكيل الصحفي بجريدة الحوادث، وهو صاحب العديد من المقالات التي أثارت الكثير من الجدل في أوساط المجتمع».

لينظر له شوقي قائلًا: «إذن ماذا جاء به إلى هنا؟».

لينظر سيد ناحية الأشجار المتشابكة قائلًا: «بالتأكيد سبق صحفي يريد أن ينفرد به، خاصة لما ذكرته لسيادتك قبل أن نغادر المكتب».

لينظر شوقي اتجاه نظر سيد قائلًا: «اجلبه لي الآن، أريد معرفة سبب مجيئه إلى هنا».

هم سيد للنزول ليجد باب القصر يفتح على مصراعيه لتخرج ثلاث عربات ضخمة مغطاة صناديقها، يحرسها عدد كبير من الحراس، إلى أن خرجت على الطريق لتسير بسرعة ليغلق باب القصر فورًا وتغلق أنواره.

نظر شوقي لسيد الذي هبط فور ظهور ماجد ليركض نحوه ليمسكه من قميصه قائلًا: «تعال معي يا ماجد، فشوقي بك يريد مقابلتك»، انتفض ماجد ذعرًا لينظر لسيد بعتاب قائلًا: «كدت أن توقف قلبي يا عم سيد».

سار ماجد بجانب سيد إلى أن وصلا للرائد شوقي قائلًا: «أعلم ما تريد السؤال عنه، ماذا أتي بي في تلك الساعة المتأخرة إلى هنا؟ سأجيبك لكن بعيدًا عن هنا حتى لا يلاحظنا الحراس».

ليأمر شوقي سيدًا بمرافقة ماجد لمكتبه بالمديرية، ليستقل سيارته مغادرًا المكان ليلحقا به بسيارة ماجد، ما أن وصلا للمديرية حتى دلفا سريعًا لداخل مكتب شوقي في ساعة متـأخرة من الليل، ليخلع بدلته ليلقيها على الكرسي، ينظر لماجد بتفحص شديد، يخلع ماجد حقيبته ليضعها على المكتب ليخرج منها الكثير من الصور المطبوعة

قائلًا: «الآن نبدأ».

لينظر له شوقي بتحفز شديد قائلًا: «هات ما عندك».

ليجلس ماجد على الكرسي المقابل للمكتب قائلًا: «منذ ستة أشهر كنت في رحلة نيلية لمدينتي الأقصر وأسوان للاستجمام مع بعض الأصدقاء، ما إن وصلنا للأقصر حتى انقلبت الرحلة معي لتحقيق صحفي مميز».

نظر له شوقي قائلًا: «لم أفهم!».

ليكمل ماجد حديثه قائلًا: «في إحدى الليالي جلست في مقهى شعبي لأشرب فنجانًا من القهوة لأسمع ثلاثة رجال كبار يتحدثون مع بعضهم عن خادم جديد لمقام أبي الحجاج، ويتجادلون حول وجود مقامين لنفس الشخص، فأثار ذلك الحديث فضولي، لأنصت أكثر لما يقولونه والجدل المقام، هل لذلك الصالح مقامان أم لا؟ خاصة أن معظم مريدي تلك الأماكن يقولون إنه تشابه أسماء، والبعض يشكك فيه، كان أغلب الكلام على المقام الثاني الموجود في أحد البقاع الصحراوية الجنوبية، لذلك قمت بجولة سريعة هناك، لكن هناك مَن منعني من الدخول، حراس يتشحون بالسواد يحرسون المقام حراسة شديدة ليصادف حظي خروج خادم المقام الجديد كما لقبوه من خيمته بصحبة مشيرة سمير سيدة الأعمال المعروفة، والتي كانت متهمة منذ سنوات في قضية مستشفى الأطفال الشهيرة، لكنها استطاعت الإفلات منها، لذلك تسلل الشك إلى قلبي حين شاهدتها هناك، ما زاد شكي هو إعلانها بشكل مبالغ فيه عن

قدوم الشيخ نادر حسان، وهو خادم المقام الجديد وصاحب الخطوة كما كتبت في دعايتها للقاهرة لمدة ثلاثة أشهر لكي يحظى الجميع ببركاته.

لكن ما أثار فضولي وقلقي بعد البحث في شخص المدعو الشيخ نادر، بأن والديه كانا من أرباب السوابق، وصدر ضدهم أحكام غيابية بلغ مجموعها خمسة وعشرين عامًا، فوالدته جميلة نصر غانية اتهمت في أعمال منافية للآداب، لكنها هربت لتصبح بعدها جميلة الدجالة أشهر ساحرة في المنطقة الجنوبية، ووالده حسان محمد ابن صعيد مصر، اشتهر بسرقته للمقابر، حتى لقب بلص القبور، بالمناسبة لقيت جميلة وحسان مصرعهما في حوادث غامضة لم يجد أحد لها تفسيرًا، ليصبح نادر يتيم الأب والأم منذ عمر السابعة، لتتولى تربيته أحد سيدات الغجر ليكبر في كنفها، ليشق طريقه وحده في سن الواحدة والعشرين ليعمل في محجر للحجارة ويصبح واحدًا من دراويش الأولياء والأضرحة.

لكن هناك شيء أعجب وأغرب لن تصدقه يا شوقي بك».

لينظر له شوقي باهتمام بالغ قائلًا: «ما هو يا ماجد فيبدو أن في جعبتك الكثير والكثير».

ليبتسم ماجد قائلًا: «مشيرة هي الصديقة المقربة لأمه جميلة، وتم حبسها في قضية الآداب، لكنها استطاعت تهريبها لتمكث خمس سنوات لتختفي بعد تنفيذ الحكم لمدة عشرين عامًا، لتظهر بعدها مشيرة سمير سيدة الأعمال المعروفة، والتي اتهمت بعد ظهورها

بخمس سنوات في قضية مستشفى الأطفال الشهيرة لو تتذكرها يا شوقي بك».

لينظر له شوقي قائلًا: «نعم أتذكرها حين اختفى معظم الأطفال المرضي لنفاجأ أنهم ميتون في سرداب تحت المستشفى، وكانت أشهر قضية تجارة أعضاء».

ليرن هاتف المكتب ليلتقطه شوقي في عجالة ليجيب عليه قائلًا: «تحت أمرك سأتوجه على الفور» ليغلق الهاتف ناظرًا لسيد قائلًا: «اذهب لمكتب المقدم بركات، وأخبره أن هناك بلاغًا يفيد بوقوع حادث تصادم على الطريق الصحراوي لسيارتي نقل وعشرة مركبات أخرى ليجهز القوة لنتحرك».

لينظر ماجد له في تعجب ليقول له شوقي مبتسمًا: «يبدو أن هناك بشائر جديدة قد تفيدنا في قضيتنا».

لينظر له ماجد في تعجب واضح على قسمات وجهه قائلًا: «وما القضية؟».

لينظر له شوقي قائلًا: «أكثر من خمسة وخمسين حادث اختفاء ومعظمهم من الأطفال».

ليضحك ماجد قائلًا: «يبدو أن ما أبحث عنه موجود عندك».

ليضحك شوقي قائلًا: «يبدو كذلك لأن ما لا تعرفه هو أن تلك السيارتين حين انقلبتا على الطريق سقطت منهم الكثير من الجثث المشوهة، دعنا نذهب لنعرف حقيقة الأمر».

***

«حادث مروع على الطريق الصحراوي يكشف عن عصابة جديدة لتجارة الأعضاء.

تجارة أعضاء الأطفال أصبحت علنية بلا حساب... أين حقهم؟.

حالة من الهلع والخوف تسيطر على المجتمع المصري جراء حادثة الطريق الصحراوي التي كشفت عن عصابة جديدة في تجارة الأعضاء.

تكثف وزارة الداخلية تحرياتها حول حادث الطريق الصحراوي وعصابة تجارة الأعضاء».

كانت تلك عنوانين الصحف والمجلات والأخبار المتداولة في وسائل الأعلام حول غموض ذلك الحادث الذي كشف عن وجود عصابة كبيرة لتجارة الأعضاء والربط بينها وبين حوادث الاختفاء لتثير جدلًا كبيرًا في أوساط المجتمع المصري، بجانب اتهامات كثيرة بالتقصير من وزارة الداخلية، مما دعا مدير الأمن لعقد مؤتمر صحفي عاجل في أحد قاعات، ليحضره الصحفي ماجد الوكيل، يجلس الحاضرون وجميعهم من الصحفيين والإعلاميين ليدخل سريعًا ناحية طاولته التي تحمل الكثير من الميكروفونات الخاصة بوسائل الأعلام، ليجلس ناظرًا للجميع قائلًا: «في الفترة الأخيرة كثرت الأحاديث والأقاويل الخاصة بحادثة الطريق الصحراوي، ونتاج لتلك الحادثة المروعة والتي راح ضحيتها العشرات كشفت أيضًا عن وجود عصابة جديدة لتجارة الأعضاء.... أما ما ورد على لسان بعض

الإعلاميين باتهاماتهم لوزارة الداخلية، فذلك غير مقبول، وفي الأيام المقبلة ستكشف وزارة الداخلية عن تلك العصابة في مؤتمر صحفي موسع... من يريد أن يسأل فليبدأ».

ليرفع ماجد الوكيل يده ليسمح له بالكلام، فيشير له ليبدأ في الحديث ليقول: «سيادة مدير الأمن هل لتلك الحادثة وظهور عصابة جديدة لتجارة الأعضاء صلة بقضية مستشفى الأطفال؟».

ليعم الصمت المكان قبل أن يقطعه مدير الأمن بعدة دقائق قائلًا: «تلك الحادثة التي ذكرتها حدثت من عدة سنوات، لهذا لا يعقل أن نربط الحادثين معًا».

لينظر له ماجد قائلًا: «لكن هناك عدة متهمين قد أفلتوا من العقاب، وها هم يتنعمون في رزيلتهم، فليس من المستبعد أن يكونوا على صلة وثيقة بتلك العصابة».

ليعم الضجيج ما بين الأحاديث الجانبية والاستنكارية لحديث ماجد، قبل أن يطلب منهم مدير الأمن الهدوء لينظر لماجد بحنق شديد قائلًا: «ستظهر التحقيقات الأيام المقبلة حقيقة الأمر، لذلك أرجو ألا تتسرعوا، وشكرًا»، لينتهي المؤتمر ويغادر جميع الحاضرين القاعة.

***

الفصل الأخير
نهاية لم تكن في الحسبان

- بداخل قصر مشيرة سمير بالتحديد في باحة القصر، وقف نادر في منتصفها ليشير لجميع الحراس الذي تضاعف عددهم بأن يسرعوا في إتمام عملهم قائلًا بصوت عالٍ: «لتنجزوا مهماتكم، فالليل أصبح وشيكًا ليلة ظهور القمر الدموي».

كانت مشيرة تقف مبتسمة بجانب فايز قائلة: «يظن الفأر أنه أصبح أسدًا».

ليضحك فايز قائلًا: «لا يهم فأرًا كان أم أسدًا، المهم هو إتمام المهمة، فالقمر أصبح وشيكًا، لا أظن أن ذلك الأحمق يستطيع إتمام تلك المهمة، ولكن.....».

لتضع مشيرة يدها على فمه قائلة: «أخبرتك ألا تقلق ولا تقلل من شأني، ساعتان من الزمن وستشاهد الكثير من المفاجآت».

ليقفا مراقبين ما يحدث حتى جاء بعض الحراس بمذبح ذهبي اللون ليضعوه أمام نادر، الذي أمر بإحضار الحقيبة الفضية قائلًا: «لنستعد أيها الحراس لنبدأ عهدًا جديدًا».

لتتقدم مشيرة بخطوات بطيئة لتربت على كتف نادر قائلة: «من الجميل أن نصل لمرادنا معًا يا شيخ نادر، لتستعد فالقمر قارب على الظهور».

لينظر لها نادر بثقة قائلًا: «لا تقلقي فكل ما قدر لنا سيتحقق».

***

- على الطرف الآخر دخل ماجد لمكتب الرائد شوقي لينتفض الثاني من مكانه قائلًا: «ما بك يا ماجد؟ ومن سمح لك بالدخول إلى هنا».

لينظر له ماجد بطريقة غير متزنة قائلًا: «مشيرة سمير».

لينظر له شوقي في تعجب قائلًا: «لم أفهم».

ليجلس ماجد قائلًا: «لقد كشفت سرًّا عظيمًا عنها، أظن سيساعدنا في حل القضية، لذلك يجب أن تأتي معي ولا نضيع وقتًا».

لينظر له شوقي باستغراب قائلًا: «إلى أين يا ماجد؟ اهدأ وتكلم، فأنا لا أفهم منك شيئًا».

لينظر له ماجد قائلًا: «لا وقت لدينا، تعال معي فهناك طريق اكتشفته لدخول القصر، وأنا واثق أن هناك دليلًا ماديًّا ملموسًا للنيل من مشيرة وأعوانها».

ليجلس شوقي لعدة دقائق ثم ينهض فجأة قائلًا: «سأحضر القوة ونأتي معك».

لينظر له ماجد قائلًا: «ليس هناك وقت لنذهب»، يهبط شوقي برفقة ماجد ليركب سيارته متجهين إلى قصر مشيرة سمير.

علي أول الطريق إلى القصر طلب ماجد من شوقي أن يتوقف بجانب الطريق لينظر شوقي له مستفهمًا عن السبب، ليشير ماجد ناحية القصر قائلًا: «الحراسة مشددة تلك المرة، ولا أعلم ما هو

السبب لذلك، دعنا نترجل من السيارة لنذهب لتلك النقطة التي ذكرتها لك لندخل القصر».

على مضض وافق شوقي ليهبطا من السيارة ليسير خلف ماجد حتى وصلا لسور القصر الخلفي الذي لم يكن عليه أية حراسة، ليتقدم شوقي ناحية السور ليفاجأ بضربة قوية على رأسه ليفقد الوعي في الحال.

***

ينهض شوقي بعد ساعة من فقدانه الوعي، ليكتشف أنه مقيد على مذبح ذهبي يقف على رأسها الشيخ نادر، وحوله ماجد ومشيرة وفايز، والذي بدأ في ترديد بعض الكلمات غير المفهومة ليلتقط نادر كتابًا ليقرأ منه، وحوله حراس متشحون بالسواد، كل واحد منهم يمسك نصلًا معدنيًا بارزًا وأمامه طفل، ما أن بدأ بتلاوة ما يوجد بالكتاب حتى صرخ شوقي عليهم قائلًا: «ما هذا الجنون، أين أنا؟».

لتتقدم مشيرة ببطء ناحيته قائلة: «أنت اليوم تشاهد نهايتك بيدك، لا تقلق فموتك سيكون سريعًا، من تدخل فيما لا يعنيه شاهد ما لا يرضيه « لتغرز نصلًا معدنيًا في قلبه ليموت في الحال ليضحك ماجد وفايز اللذان نظرا لجثة شوقي باستهزاء ليقول ماجد: «موتك لم يكن في الحسبان، لكنك أردت ذلك، فلا تلومني يا شوقي بك».

لينظر فايز لهم قائلًا: «لقد حان الوقت» لتشير له مشيرة برأسها ليدخل الثلاثة إلى القصر ليغلق بابه بقوة.

حل الظلام على المكان سريعًا ليظهر القمر الدموي بصورة واضحة،

حينها بدأ جميع الحراس في نحر أعناق تلك الأطفال أو القرابين كما يزعمون، نظر نادر للجميع قائلًا: «اليوم هو يوم الخلاص وبداية عهد جديد» ليبدأ في تلاوة ما بداخل الكتاب حتى هبت عاصفة ترابية شديدة، بعدها يظهر أناس ملثمون من العدم عددهم محدود، لكن من الواضح أنهم سادة في القتال، ليلتحم حراس المكان معهم لتحدث جلبة شديدة لم يوقفها سوى طلقات النار التي سمعوها، ليجدوا قوة كبيرة من الشرطة تهاجمهم لتحدث معركة شديدة بينهم وبين الحراس لمدة ثلاثة ساعات متواصلة، حتى تمكنت قوة الشرطة من القبض على نادر حسان وحراسه.

***

- في قاعة المحكمة كانت هناك الكثير من العيون تترقب وصول المتهم الأول في قضية الاتجار بالبشر «نادر حسان»، ليدخل بعد ساعة من الانتظار والترقب داخل القفص، ليبدأ الصحفيون في التقاط الصور ومحاولة الكلام معه، لكنه لم ينطق بكلمة بجانب أهالي الضحايا، دخل الحاجب القاعة ليعلن عن قدوم القاضي ليصمت الجميع، لتبدأ جلسة المحاكمة بتلاوة الاتهامات الموجهة ضد نادر حسان من خطف وقتل لضابط شرطة إلى تجارة الأعضاء، وبعد عدة ساعات أصدرت المحكمة حكمها على نادر حسان بالإعدام شنقًا لما بدر منه من تهم.

كان هناك من يجلس في آخر القاعة منفردًا مع نفسه حين سمع الحكم وقف يهلل مع أسر الضحايا قائلًا: «قدت نفسك للهاوية يا نادر، فالغباء لا دين له».

***

- على شاطئ البحر في أحد المدن السياحية الأوروبية، جلست مشيرة بجانبها سيدة متقدمة في العمر، لكنها تحمل من الجمال الأنثوي الخارق ما لم تحمله امرأة، تمسك كأسا ترتشفه باستمتاع لتقول: «في مجتمع مليء بالجهل لم يكن من الصعب إقناع أهلها بأن هناك ساحرة عظيمة تستطيع جلب السعادة وحل المشاكل لهم، لم يعرفوا أن الغانية التي تبيع جسدها مقابل حفنة من المال تستطيع فعل أي شيء ولا تقبل بالهزيمة، أليس كذلك يا ابنتي؟!».

لتضحك مشيرة وبجانبها فايز لتقول: «أمي الجميلة جميلة، لم يخب ظني بك أبدًا، لقد كانت خطة محكمة بأن نجعل من كل خطوة لنا ستارًا إلى أن نحقق مرادنا».

لتعتدل جميلة في جلستها قائلة: «أخبريني كيف سارت الخطة؟».

لتهمس مشيرة في أذن فايز لتنظر لأمها قائلة: «سارت الخطة كما تريدين، حيث أقنعنا الجميع بأن جميلة الساحرة قُتلت في ظروف غامضة، لتصبح حكايتك في المنطقة الجنوبية، لتنتشر العديد من الروايات حول موتك، ظهور نادر وهو الابن الشرعي للشيخ شعبان قبل أن نقتل زوجته الأولى في أحد رحلاتنا لنأخذه منها، والصدفة التي قادتنا لمقابلته في مسقط رأسه، ليصبح المكان برمته جحيمًا ليقتل جميع من فيه والباقي تعرفينه، أما ما لا تعرفينه هو كيف جذبنا نادرًا للمقام المزيف، وتأجير هذا الكم المهول من البشر وإقناعه بأنه خادم المقام، حيث كان ذلك المكان هو مسرح عملياتنا

في تجارة الأعضاء، حيث تزوجت من ثري عربي عجوز قبيح، لأرثه وأباشر أعمالنا بدلًا من متابعتها من بلد آخر، أي نعم قابلت بعضًا من المشاكل الصعبة، لكن المال كان يحل كل شيء، أما خطتي أنا هي ضربة قاصمة لننهي أعمالنا هنا، ولأغادر البلاد بدون أي مشكلة، حيث استأجرت عم سيد المخبر ليضلل الضابط الأحمق شوقي والصحفي ماجد، الذي كان وسيكون طعمًا جيدًا في تثبيت التهمة على نادر، الذي حمل جميع آثامنا وأخطائنا، ولنجعل من قصته رواية يحكيها الجميع بعد موته، حيث أرسلت مذكرة كاملة لماجد كي ينشرها على أنها قصة حياة نادر ابن حسان حرامي القبور بكافة التفاصيل المتفق عليها».

لتضحك جميلة بشدة قائلة: «شيطانة صغيرة كأمك».

لتبتسم مشيرة قائلة: «تلميذتك، لكن القصة لم تنته بعد».

لتنظر لها جميلة بتعجب واضح على قسمات وجهها، بعد أن اختفت تلك الضحكات الماجنة لتقول لها: « كيف هذا؟».

لتلتقط مشيرة حقيبة صغيرة قائلة: «إن كتاب العهد معنا، وسيكون الحكم لنا في يوم ما».

لتنظر لها جميلة قائلة: «ليس بتلك السهولة يا مشيرة، فذلك الكتاب لن يجدي نفعًا في شيء، اتركيه ودعينا نستمتع بما بقي لنا من عمر، فجهنم قد أعدت مكانها لنا».

ليضحكا ضحكة ماجنة يسمعها كل من بالشاطئ.

تمت بحمد الله